الخليج العربي في الإستراتيجية الروسية المعاصرة

عبد الرزاق خلف محمد الطائي*

ملخص البحث

ان الأبعاد الأساسية والمحددات الرئيسة للاستراتيجية الروسية في عهد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين تجاه دول مجلس التعاون الخليجي تتمثل: بالعنصر الأمني والعامل الاقتصادي فهي ترى ان التحديات التي تمثلها الجماعات الإسلامية داخلها اهم تهديد لأمنها، وفي هذا السياق تبرز قضية الشيشان من جهة وحقيقة وجود نحو عشرين مليون مسلم يعيشون داخل روسيا من جهة ثانية لذلك تسعى روسيا إلى إقامة علاقات مع الدول الخليجية وبالأخص المملكة العربية السعودية والتي ترى فيها أنها ذات تأثير كبير على هذه الجماعات.

كما تتطلع روسيا إلى استقطاب استثمارات من الدول الخليجية وحوار منتظم حول قضايا الطاقة وأسعار النفط لذا تعمل على تفعيل علاقاتها مع الأقطار الخليجية في شتى المجالات من اجل تحقيق أهدافها في منطقة الخليج العربي.

المقدمة

تنظر موسكو إلى منطقة الخليج العربي ضمن امن الشرق الأوسط بشكل متكامل وهو أمر عبرت عنه وثيقة السياسات الخارجية الروسية التي جاءت تحت عنوان: " وثيقة سلام وامن الشرق الأوسط " المنشورة في تشرين الاول / اكتوبر 1997، حيث احتوت الوثيقة على مقترحات روسيا حول عملية السلام في الشرق الأوسط وتوفير الأمن في كل دول المنطقة. ولكن الوثيقة لم تتضمن أية مقترحات خاصة بمنطقة الخليج العربي، وهو أمر يوضح ان موسكو تتعامل مع مشكلات المنطقة المرتبطة بمشكلات الشرق الأوسط ككل.

وسنقتصر في دراستنا هذه على الاستراتيجية الروسية تجاه دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. بهدف التعرف على الأبعاد الأساسية لهذه الاستراتيجية والمحددات

* مدرس مساعد / قسم الدراسات السياسية والإستراتيجية / مركز الدراسات الإقليمية / جامعة الموصل

الرئيسة لها في عهد الرئيس الروسي فلادمير بوتين، فضلا عن تطور العلاقات بين الجانبين ومستقبل هذه العلاقات خصوصاً بعد الاحتلال الامريكي البريطاني للعراق عام 2003 الذي افقد الروس ما تبقى من رهاناتهم فيه ولم يبق سوى رهانهم الاستراتيجي على إيران.

أولا: نبذة تاريخية

ترى مصادر تاريخية عديدة ان علاقات روسيا بمنطقة الخليج العربي قديمة تعود إلى أيام القياصرة وبالتحديد إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر حين حاول الروس الاندفاع نحو الشرق عموماً والخليج العربي بوجه خاص وهذا الاندفاع كان محكوماً بوصية بطرس الأكبر والتي جاء فيها:" توغلوا حتى تبلغوا سواحل الخليج فتعيدوا الحياة إلى الطرق التجارية القديمة مع الشرق الأدنى "[1] . وبعد نجاح ثورة أكتوبر 1917 كان اهتمام القيادة الروسية خلال المرحلة الأولى من حكم الرئيس السوفيتي ستالين قد انصب على تعزيز السلطة في إطار الحزب والدولة وتأكيد مبدأ الاشتراكية في بلد واحد، وعدم التعرض إلى السيطرة البريطانية المتنفذة في منطقة الخليج العربي [2].

في هذه المرحلة بدأ الاهتمام الروسي باتخاذ الصفة الرسمية عام 1924 مع افتتاح القنصلية السوفيتية في جدة وبعدها الاعتراف بنجد والحجاز في 6 شباط 1926. وتبعها قيام الأمير فيصل بن عبد العزيز بزيارة الاتحاد السوفيتي عام 1932. وبعد عام 1938 شهدت العلاقات بين الرياض وموسكو ضعف شديداً على كافة المستويات لاعتبارات سياسية وأخرى أيدلوجية [3].

كانت الكويت اسبق دول مجلس التعاون الخليجي بعد السعودية في أقامت علاقات مع الاتحاد السوفيتي وذلك عام 1963 والذي شهد أول تمثيل دبلوماسي بين الطرفين. أما باقي دول الخليج فلم ترتبط مع الاتحاد السوفيتي بأية علاقات سياسية [4].

ولقد دفعت الأحداث لاحقاً وبالأخص الحرب العراقية الإيرانية، والقضية الفلسطينية الأمر باتجاه إقامة شكل من الاتصالات الحسنة في جانبيها السياسي

والاقتصادي بين موسكو وأقطار مجلس التعاون الخليجي.إذ أقامت كل من سلطنة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي في خريف عام 1985 وتبعتها قطر عام 1988 [5].

إن سياسة الانفتاح التي أعلنها الرئيس السوفيتي ميخائيل كورباتشوف في منتصف الثمانينات من القرن الماضي والتي أدت إلى إحداث تغيرات في مواقف موسكو تجاه القضايا الدولية وفي علاقاتها مع العالم الخارجي إذ كانت للموافقة السوفيتية على تأجير ثلاث ناقلات نفط للكويت في عام 1987 أهمية خاصة، وذلك لأنها شكلت المشاركة السوفيتية الأولى في دور يتعلق بأمن الخليج[6].

ومن التكتيكات التي استخدمها كورباتشوف لدفع مصالح بلاده مع الخليج إلى الأمام، عرض تعاون مع منظمة الأقطار المصدرة للنفط (أوبك) وقد ابدى عن رغبتهم تلك من خلال الزيارات التي قام بها كل من وزير النفط الإيراني ووزير النفط السعودي ثم وزير الخارجية السعودي بنهاية عقد الثمانينات من القرن المنصرم كما قام وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل بزيارة الاتحاد السوفيتي كرئيس لوفد مجلس التعاون لدول الخليج العربية وقبل ذلك استضافة السعودية لقاء تم بين نائب وزير الخارجية السوفيتي والمجاهدين الأفغان عام 1988 كما قام مسؤول في وزارة الخارجية السوفيتية في زيارة الرياض في هذه الفترة. وفي 17 / أيلول 1990 تمت إعادة العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفيتي والمملكة العربية السعودية[7].

كانت إعادة العلاقات في تلك الفترة سببه عدة متغيرات على الساحة العالمية منها قرار الانسحاب السوفيتي من أفغانستان، والتطورات الداخلية السوفيتية وأحداث اب عام 1990 في منطقة الخليج العربي، والوضع الدولي.

أما البحرين فقد عادت العلاقات مع روسيا في تموز 1991[8].

ثانياً: محددات الإستراتيجية الروسية

الموقع الجغرافي

يشكل العامل الجغرافي احد المحددات الرئيسة للاستراتيجية الروسية إذ تعد روسيا اكبر دول العالم من حيث المساحة إذ تبلغ مساحتها حوالي (17075040) كم2 [9]. الامر الذي يتطلب توفير الحماية اللازمة على طول الحدود وعليه تسعى روسيا لإقامة علاقات جيدة مع دول الجوار بغض النظر عن توجهات النظام السياسي.لا سيما بعد وصول نفوذ حلف الشمال الأطلسي إلى الدول التي كانت خاضعة للاتحاد السوفيتي. هذا من جهة ومن جهة أخرى إن روسيا تحدها دول إسلامية وهو ما يدفعها نحو مراقبة الدول الإسلامية ودور الاسلام فيها اليوم وقد بدأت أيضا تنظر إلى منطقة الخليج العربي من هذه الزاوية [10].

المصالح الوطنية

تعتبر المصالح الوطنية للدول الكبرى الأساس في أي تعامل فهي تسعى دائماً إلى حماية هذه المصالح التي تشكل عنصراً محدداً في السياسة الخارجية. وهذه المصالح غالباً ما تشمل أمورا عادة ما تملكها الدولة وتسعى للحفاظ عليها أو تحسينها[11] لذلك فان الحكومة القائمة لن تتردد في أن تعمل أي شي من اجل المحافظة على مكانتها ونفوذها وقد كان هدف الرئيس الروسي فلادمير بوتين ومنذ توليه السلطة عام 2000 هو إعادة بناء الدولة الروسية التي كانت تهددها قوى التفكك، وتعزيز قبضة موسكو في المناطق التي تكون فيها الجماعات الإسلامية ذات نشاط أكبر خصوصاً في الشيشان وتترستان[12]. كما أن هناك تخوف من سيناريو الوضع الأمني في منطقة الشرق الأوسط وتداعياته قد تضر بمنطقة القوقاز واسيا الوسطى، وربما روسيا نفسها نتيجة لذلك تطرح رؤاها وتسهم بجهودها الدبلوماسية لتحقيق الاستقرار في المنطقة[13].

ولان العنصر الأمني يعد جزءاً مهماً من المحددات في العلاقات العربية الروسية. فأن روسيا ترى في التحديات التي تمثلها الجماعات الإسلامية داخل روسيا نفسها أهم تهديد لا منها وفي هذا السياق تبرز قضية الشيشان من جهة وحقيقة وجود نحو 20 مليون مسلم يعيشون داخل روسيا من جهة ثانية[14].

لذلك يعمل الرئيس الروسي فلادمير بوتين على البحث عن دور أكثر فعالية في منطقة الخليج العربي وإقامة علاقات ودية مع دولة

مثل المملكة العربية السعودية والتي يرى إنها ذات تأثير كبير على هذه الجماعات[15].

العامل الاقتصادي

تكتسب منطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية. أهمية اقتصادية إلى جانب أهميتها الجغرافية. وهو الأمر الذي جعلها تحظى بأهمية الدول الكبرى ولاسيما روسيا [16]التي تسعى الى ديمومة استقرار أسعار النفط من خلال إقامة حوار منتظم حول قضايا الطاقة مع الدول الخليجية والتي تجد فيها روسيا أيضا سوقاً لمنتجاتها الصناعية والعسكرية. فضلا عن استقطاب الاستثمارات وبخاصة المملكة العربية السعودية [17].

المتغيرات الدولية

يدخل التنافس الدولي ضمن محددات الاستراتيجية الروسية وهذا ما يفسر محاولة إعادة دور روسيا كقوى عظمى لاسيما أعقاب احتلال العراق[18]. الذي دفعها للعب دور أكثر أهمية في الشرق الأوسط وهنا لا تعني العودة إلى الحرب الباردة في

مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية. بل من اجل تعزيز دورها في الخارج وخصوصاً في منطقة الخليج العربي التي تعتبر احد أهم مجالات توازن القوى العالمية[19].

ثالثاً: مظاهر الإستراتيجية الروسية في منطقة الخليج العربي

تفعيل العلاقات مع دول مجلس التعاون الخليجي:

لم يؤد تفكك الاتحاد السوفيتي في عام 1991 إلى التنوع في خيارات السياسة الخارجية لروسيا تجاه دول الخليج العربية فظلت علاقات روسيا مع دول مجلس التعاون الخليجي خلال السنوات الاولى من تسعينات القرن الماضي على مستواها المتدني، وهو ما أدى إلى إضعاف وضع روسيا في منطقة الشرق الأوسط وخاصة في منطقة الخليج العربي[20].

لم تجد علاقات روسيا مع الوطن العربي دفعة قوية نحو التطور حتى حلول عام 1996 عندما تقلد يفيركيني بريماكوف وزارة الخارجية وهو رجل معروف بميوله العربية واعتقاده الراسخ بأهمية المنطقة العربية بالنسبة لروسيا،ومنذ تقلده لمهامه عمل يفيركيني بريماكوف على توسيع علاقات روسيا مع دول الخليج[21] وبالمثل ومنذ انتخابه في إذار 2000 أولى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين اهتماماً خاصاً لمسألة إقامة علاقات وروابط وثيقة مع الدول الخليجية[22].

كانت مظاهر تعاون روسيا ودول مجلس التعاون الخليجي توضحت في المجالات الاقتصادية والسياسية والأمنية والثقافية وكان مجال الطاقة من ابرز مظاهر التعاون بين الطرفين في ظل رئاسة فلاديمير بوتين.

التعاون في مجال الطاقة

تصدرت الطاقة أهم جوانب التعاون بين روسيا ودول مجلس التعاون الخليجي ولعل ذلك يعود إلى تزايد النفوذ الروسي في أسواق النفط العالمية[23]. بعد أن احتلت روسيا المرتبة الثانية في قائمة الدول المصدرة للنفط بعد السعودية إذ تجاوزت حجم الصادرات النفطية الروسية خمسة ملايين برميل يومياً في الوقت الحالي، الأمر الذي دعا البعض

إلى اعتبار أن روسيا يمكن أن تصبح مصدراً مضموناً للدول الغربية المستهلكة في حال توقف أو تراجع تدفق نفط منظمة الأوبك لأي سبب كان [24]

أصبح التعاون في مجال النفط والغاز يشكل العنصر الرئيس في المباحثات الثنائية بين روسيا ودول مجلس التعاون الخليجي، خصوصاً السعودية التي كانت الأكثر رغبة في التعاون مع روسيا من التنافس معها في أسواق النفط الدولية وانعكست هذه الرغبة بشكل جلي من خلال اتفاق التعاون الذي وقعه الجانبان السعودي و الروسي خلال زيارة الملك عبدالله (ولي العهد السعودي آنذاك) لموسكو في أيلول 2003 [25].

ومما لا شك إن تعاون البلدين في مجال الطاقة يشكل محور اهتمام لاسيما أن كلا البلدين يعدان من الدول المنتجة والمصدرة للنفط وبالتالي يمكن ان يتفقان على تنسيق سياستهما النفطية ويكونان سببا في تحديد أسعار النفط العالمية.

ومن الواضح إن صياغة إطار للتعاون الوثيق بين السعودية وروسيا قد تشكل أحد مفاتيح التحكم في تحديد الأسعار العالمية للنفط[26] وبرزت الرغبة الروسية في تعزيز أطر التعاون مع دول مجلس التعاون في مجال الطاقة من خلال الأجندة الاقتصادية التي تبنتها روسيا تجاه دولة الإمارات وقطر والكويت فقامت الشركات الروسية بالتوقيع على عقود بمليارات الدولارات، وفي هذا الصدد قالت صحيفة (البرافد) الروسية في عددها الصادر في 14 أيار 2003 أن شركة (غاز برام) ستبدأ تنفيذ مشروع استثماري في قطر بقيمة 10 مليارات دولار والمتمثل في بناء خط أنابيب ومنشآت أخرى لنقل الغاز القطري عبر الخليج العربي ودولة الإمارات وعمان[27].

وخلال زيارة فلادمير بوتين إلى قطر في شباط 2007 بحث الجانبان إستراتيجية الطاقة في المستقبل، وعلى وجه الخصوص فكرة إنشاء منظمة للدول المصدرة للغاز على غرار منظمة (الأوبك) وكان هذا محور مباحثات الرئيس بوتين معه أمير دولة قطر التي تعد ثالث اكبر منتج للغاز وقد ظهر هذا الاقتراح لأول مرة أثناء زيارة بوتين إلى الجزائر في عام 2005 والتي من المتوقع ان تضم كل من روسيا وقطر والجزائر وإيران وتركمانستان وأوزبكستان وفنزويلا[28]

أما زيارة الرئيس الروسي بوتين للسعودية في شباط 2007 تم فقد التوقيع على عدد من الاتفاقيات بين الجانبين احدها إطلاق ستة أقمار اصطناعية للاتصالات وفي هذه الزيارة صرح بوتين لرجال الأعمال سعوديين وروس انه يرى إمكانية التعاون مع السعودية في مجال الطاقة النووية[29] بعدما أقرت دول مجلس التعاون الخليجي نهاية عام 2006 إنشاء برنامج نووي سلمي[30].

التعاون في مجال التجارة والاستثمار

حضي موضوع توسيع العلاقات التجارية والاستثمار في الصناعات الأساسية مثل البتروكيماويات وتكرير النفط والمعادن والأغذية والأدوية والكهرباء والمياه بقدر كبير من اهتمام الجانبين الخليجي والروسي والجدول رقم (1) يبين حجم التبادل التجاري بين الجانبين.

الجدول (1) حجم التبادل التجاري بين دول مجلس التعاون الخليجي وروسي خلال عام 2001 القيمة بملايين الدولارات.

حجم التبادل التجاري بين الجانبين		الصادرات الروسية إلى دول مجلس التعاون الخليجي		الواردات الروسية من دول مجلس التعاون الخليجي	
الدولة	.	القيمة	المعدل%	القيمة	المعدل%
السعودية	1044	1025	%98	189	%2
الإمارات	216	.	.	.	.
عمان	90	89.387	% 98.3	613الف	% 0.7
قطر	4532	.	.	.	.
البحرين	1293	.	.	.	.
الكويت	.	.	.	.	.

المصدر: تم اعداد هذا الجدول بناء على المعلومات الواردة في صحيفة الرياض اليوم العدد 1264 في1/30 /2003

http://www.aliyadh.com.content30/1/2003

ملاحظة: تشير العلامة (-) إلى ان البيانات غير متوفرة

توضح المؤشرات أن دول مجلس التعاون الخليجي تحقق عجزا كبيرا في ميزانها التجاري مع روسيا بسبب الارتفاع حجم الصادرات الروسية مقارنة بواردتها حتى أنها تمثل حوالي 98%من إجمالي تجارة روسيا مع الدول الخليجية.

يتسم التعاون الروسي الخليجي في الاستثمارات بالضعف حيث لا تتجاوز قيمة الاستثمارات الخليجية في روسيا 100 مليون دولار فيما يلاحظ تدني قيمة الاستثمارات الروسية في دول مجلس التعاون الخليجي باستثناء مشروعات معدودة من بينها مشروع

سعودي روسي مشترك برأسمال قدره 75 مليون ريال (20 مليون دولار) وبلغ عدد الوكالات التجارية الروسية المسجلة في البحرين 4 وكالات وتغطي مجالات الشحن وبيع وحجز تذاكر الطيران وهناك بعض الشركات المحدودة العاملة في البحرين مع أطراف روسية مثل شركة (سيمان للخدمات البترولية) وهي عبارة عن مساهمة شركتين احدهما بحرينية بنسبة 51 % من راس المال، وأخرى روسية بنسبة 49 % وتقدم الشركة خدمات صيانة آبار النفط والغاز [31] فيما بلغ عدد فروع الشركات الروسية المسجلة في البحرين أكثر من ثلاث اثنتان منها عبارة عن مكتبين تمثيليين للبنوك الروسية وهما " روسكي كرديت بنك " و " مينؤاتشاكومبانك " إضافة إلى ايرفلوت للطيران. وتعد سلطنة عمان من الدول المؤسسة لمشروع مد خط أنابيب نفط بحر قزوين والذي يمر من خلاله النفط الكازاخستاني عبر الأراضي الروسية إلى ميناء نوفودسيك الروسي على البحر الأسود و وتشارك فيه ثلاث دول هي روسيا وكازاخستان وسلطنة عمان من بداية التفكير فيه عام 1992 ووقعت السلطنة عليه في تموز 2001 فيما دخل المشروع حيز التنفيذ يوم 27 / 11 / 2001 ويعد من أضخم المشروعات الاستثمارية في منطقة آسيا الوسطى حيث تسهم السلطنة بنسبة 7% في المشروع في مقابل نسبة 22% لروسيا وقامت الكويت أيضا بتخصيص مبلغ 66 مليون دولار في آب 1997 للمساهمة في أعمار مرفأ موماشك في شمال روسيا [32].

التعاون في قضايا السياسية الإقليمية والعالمية

شهدت المرحلة قبل وبعد عام 2003 تعاون متبادل بين روسيا ودول مجلس التعاون الخليجي في المجالات السياسية وتجسدت أهم جوانب الاهتمام في مسألة تنسيق الموقف حول الوضع في العراق والرؤى المتعلقة بالحرب ومرحلة ما بعد الحرب[33]، فقد اتخذت حكومة فلادمير بوتين موقفاً رافضاً للحرب التي قادتها أمريكا على العراق وهو الموقف الذي تناغم مع سياسة المملكة العربية السعودية حيال الأزمة العراقية[34]، وقد قدمت روسيا مبادرة عقد مؤتمر دولي حول العراق باشتراك كل البلدان المعنية والسياسيين العراقيين، كما دعمت كل المبادرات التي تتفق مع توجهاتها واشتركت في مؤتمر شرم

الشيخ في تشرين الثاني 2004 الذي عقد بمصر وأيدت مبادرة جامعة الدول العربية لعقد اجتماع بين ممثلي الاتجاهات العراقية والأحزاب السياسية الرئيسة. تمهيدا للوصول إلى المصالحة الوطنية[35].

وخلال زيارة الرئيس الروسي فلادمير بوتين الى المملكة العربية السعودية في شباط 2007 ناقش مع العاهل السعودي الملف العراقي حيث دعا الطرفان الى ضرورة القضاء على جميع مصادر العنف والمليشيات المسلحة دون تمييز لأنه السبيل الى تحقيق الوحدة الوطنية بين جميع مكونات الشعب العراقي[36].

أما الملف النووي الإيراني فيحتل مكانه مهمة في المباحثات بين روسيا ودول مجلس التعاون الخليجي. وذلك بسبب القلق الخليجي الواضح من البرنامج وانعكاساته في حالة حدوث حرب أمريكية هذا من جهة، ونظراً للتأثير الروسي على إيران خصوصاً إذا علمنا أن روسيا هي التي تزود إيران بالتقنيات النووية من جهة أخرى[37].

لذلك نرى أن روسيا دائماً تسعى لتطمين دول مجلس التعاون الخليجي ويتضح ذلك من خلال تصويتها على قرار مجلس الأمن رقم 1737 الصادر في 23 كانون الأول 2006 الخاص ببرنامج إيران النووي، الذي ترى فيه هو الطريق الصحيح من اجل الوصول بهذه القضية إلى التسوية. وقد كثفت روسيا اتصالاتها مع ممثلي دول مجلس التعاون الخليجي، الذين يؤيدون إيجاد حل بالطرق السلمية للقضايا القائمة والمتعلقة بالبرنامج النووي الإيراني[38].

كما التقى الموقف الخليجي الروسي في بشأن ما يجري في لبنان وفلسطين. إذ تمتلك روسيا قنوات تعامل حسنة مع جميع أطراف النزاع في الشرق الأوسط، وتستطيع من خلاله العمل على تقريب وجهات نظر من اجل حل المشاكل العالقة بين الأطراف كما أن دول مجلس التعاون الخليجي وخاصة المملكة العربية السعودية دوراً نشطاً جداً في معالجة الوضع في لبنان وأسهمت إسهاما بارزاً في تطبيع الأوضاع في فلسطين[39].

ودعمت روسيا التحقيق الدولي في قضية اغتيال رفيق الحريري وصوت ممثلها في مجلس الأمن مع القرار وأيدت تأسيس المحكمة الخاصة في هذا الشأن[40]. تعمل روسيا خلال مشاركتها في اللجنة الرباعية من اجل تنشيط الحوار الفلسطيني – " الإسرائيلي". وأكدت على ضرورة وفق المواجهات الفلسطينية من خلال دعم الحوار بين فتح وحماس.وتدفع من اجل عقد مؤتمر دولي خاص بقضايا الشرق الأوسط. لذلك تبذل دبلوماسيتها جهوداً من خلال الاتصال بالأطراف المعنية من اجل عقد هذا المؤتمر[41].

وعكست الاجتماعات المتعددة التي عقدها المسئولون الروس والخليجيون خلال العامين الأخيرين حرص ورغبة الجانبين لتنسيق خطواتهم تجاه هذه القضايا كما أظهرت تشابه الرؤى بين دول الخليج العربية وروسيا حول مسائل متعددة مثل الحفاظ على السلام والأمن الدوليين[42].

استثمار فتور العلاقات الخليجية الأمريكية بعد أحداث 11 أيلول 2001

شهدت العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي والولايات الأمريكية بعض التوترات وخاصة المملكة العربية السعودية التي تعرضت في إطار تلك التوترات لحملة أمريكية إعلامية معادية قامت على ادعاءات بوجود مجموعات سعودية متعاطفة مع تنظيم القاعدة، وتورط بعض المسؤولين في الحكومة السعودية في عمليات دعم وتمويل جماعات وعدد من مختطفي الطائرات التي اخترقت برجي التجارة العالمية في نيويورك[43]. استثمر الروس ذلك الفتور كما استثمروا شعور المواطن العربي المعادي للولايات المتحدة الأمريكية. الذي يرى فيها دولة مناهضة لقضايا العرب والمسلمين من خلال مواقفها المنحازة في الصراع العربي الصهيوني لصالح " إسرائيل " مروراً باحتلال أفغانستان واحتلال العراق.

ويحاول الروس استغلال هذا الفتور ولكشف النوايا الأمريكية وأهدافها الإستراتيجية في المنطقة، وتذهب الحكومة الروسية بين الحين والحين إلى مد يد الصداقة والتعاون مع دول الخليج في جميع المجالات لغرض تنفيذ الإستراتيجية الروسية، ولذلك تسعى دول مجلس التعاون إلى تدعيم علاقاتها مع روسيا وهو بالتأكيد ليس على حساب علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية فهذه علاقات أساسية وبخاصة إن الطرف الآخر فيها هو القطب الواحد في مرحلة ما بعد الحرب الباردة. وهنا لابد من التأكيد على حقيقة هامة وهي ضرورة التمييز بين الاستراتيجية والتكتيك في توجهات روسيا بشأن علاقاتها القائمة والمحتملة مع دول مجلس التعاون وخاصة المملكة العربية السعودية.

روسيا وإمكانية الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي

سعت روسيا من اجل الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي ولو بصفة مراقب على الأقل [44]. لذلك عملت على تعزيز علاقاتها مع الدول العربية والإسلامية وخاصة بعد انضمامها إلى منظمة المؤتمر الإسلامي كمراقب في عام 2005[45].

ومما لاشك فيه أن روسيا تستثمر انضمامها إلى المنظمة في ما يتعلق بالقضية الشيشانية، والتي تستشعر روسيا اتجاها أنها مستهدفة " بحرب إرهابية " وتعتقد أن التعاون السياسي الفعال مع أقطار الخليج وبالخاص المملكة العربية السعودية سيساعد على تكثيف الحوار بين روسيا والأمة الإسلامية0[46]. يضاف إليه ما يمكن أن تلعبه السعودية كمصدر الهام لنحو (20 مليون) مسلم روسي كونها ارض الحرمين الشريفين[47]

عملت روسيا على عقد سلسلة مؤتمرات حول روسيا والأمة الإسلامية والذي كان آخرها في مدينة اسطنبول التركية. وهذا عكس مدى اهتمامها بتوفيق علاقاتها مع الأمة الإسلامية، في وقت الذي زادت حدت التوتر والعداء بين الأمة الإسلامية والغرب نتيجة لمواقف الغرب السلبية من القضايا العربية والإسلامية[48].

الخاتمة

إن التقدم الذي حققته روسيا في السنوات الأخيرة وفي ظل رئاسة فلادمير بوتين في منطقة الخليج العربي كان نتيجة تماسك الدولة التي كانت مهددة بالتفكك من الداخل، وتحسين الوضع الاقتصادي لها وحدوث تغير جوهري في ديناميكية صنع السياسة الخارجية الروسية تجاه الخليج مستغلة الأوضاع التي تشهدها المنطقة ويمكن تلخيص العوامل التي هيأت نجاح الدبلوماسية الروسية لتحقيق إستراتيجيتها تجاه منطقة الخليج العربي في ما يأتي:

- تسجيل بعض الفتور في العلاقات بين دول مجلس التعاون والولايات المتحدة الأمريكية.
- ثبات موقف روسيا من الصراع العربي الإسرائيلي ورغبتها في التوصل إلى حل نهائي لازمة الشرق الأوسط.
- تطابق وجهات النظر بين روسيا وبلدان الخليج حول اغلب القضايا الإقليمية والدولية.

- **استخدام روسيا موارد الطاقة بالشكل الأنسب فضلاً عن موارد التكنولوجيا النووية وتعزيز علاقاتها مع جميع الإطراف الإقليمية الرئيسية في المنطقة.**
- **رغبة روسيا في إعادة وجودها على الساحتين الإقليمية والدولية ضمن مسعاها لتأسيس نظام عالمي متعدد الأقطاب حسب إعلان بوتين في زيارة الأخيرة للهند.**

إن العوامل السابقة يمكن أن تجعل من روسيا طرفاً مهماً في الخليج مع أمريكا. لكن الوجود الأمريكي في الخليج العربي يضع العقبات أمامها، ومن هنا لابد لروسيا من بذل جهود كبيرة وتطوير آلياتها وقدرتها الدبلوماسية لتحويل الأسس التي وضعها الدبلوماسيون الروس ونظراؤهم الخليجيون خلال السنوات الأخيرة لشراكة راسخة تخدم مصالح جميع الأطراف المعنية.

Arab Gulf In Contemporary Russian Strategy

Abdul Razzaq Kh. M. Ibrahim. Altai*

Abstract

The basic dimensions and main limitations in Russian Strategy during the reign of president Fladermair Butin towards states of Gulf Cooperation Council are rearrested by both Security element and economic element. Russia Sees that challenges represented by Islamic groups may threaten its Security. Thus، the issue of chines is emerged and the existence of 20 million Muslims living inside Russia Therefore، Russia tries to establish relations with Gulf states especially Saudi Arabia which has a big influence upon these groups.

Russia tries to attract investments from these States making an organized dialogue concerning energy and oil prices and trying to activate its relations with Gulf States in all fields in order to achieve its goals in the Arab Gulf Area.

* **Assist. Lecturer, Dept. OF Political And Strategic Studies, Regional Studies Center, Mosul University.**

المصادر والهوامش

1- مصطفى عبد القادر النجار، "العلاقات الدولية لروسيا والاتحاد السوفيتي بالخليج العربي"، مجلة الخليج العربي، العدد 2 (جامعة البصرة – 1975)، ص 100.
2- غانم محمد صالح، " روسيا والخليج العربي"، في مجموعة باحثين، العرب والقوى العظمى ((العرب وروسيا))، (بغداد – 1998)، ص 83.
3- النجار، المصدر السابق، ص119–126.
4- صالح، المصدر السابق، 99.
5- المصدر نفسه، ص 99، ملفين جودمان، موسكو والشرق الأوسط خلال التسعينات، في امتطاء النمر، تحدي الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة، تحرير نيسمار وولم لويس ترجمة عبدالله جمعة الحاج، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية (0 ابو ظبي – 1996)، ص 36.
6- المصدر نفسه، ص 36.
7- المصدر نفسه، ص37.
8- صالح، المصدر السابق، ص 99.
9- مازن مغايري، أطلس العالم، المكتبة الوطنية، ط2 (نابلس – 2004)، ص 93.
10 – حسن العليكم، " السياسة السوفيتية تجاه الخليج في عهد غورباتشوف "، مجلة المستقبل العربي العدد 125، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت – تموز 1989)، ص 126.
11- المصدر نفسه، ص 127.
12- نيكولاي زولوبين، " روسيا ومنطقة الخليج الوضع الراهن وخيارات المستقبل " ورقة مقدمة إلى ندوة، المصالحة الدولية في منطقة الخليج، (أبو ظبي 2004) على موقع

Http://www.alriyadh.com

13- المصدر نفسه.
14- داريوا كرستياني، " روسيا مبادرات جديدة في الخليج " تقرير منشور على الموقع بتاريخ 1 إذار 2007.

http://www.Pinrcom–reportphpac=iewreport

15- - زولوبين، المصدر السابق.
16- العليكم، المصدر السابق، 129.
17- زولوبين، المصدر السابق.
18- عبد العزيز بن عثمان بن صقر، " زيارة بوتين ترسيخ لأواصر العلاقات الروسية الخليجية "، صحيفة الحياة، لندن في 2007/2/13.على الموقع:

http://www.pinr.com-report.phans

19- كردستياني، المصدر السابق.

20-اليلا أكيرمان، " العلاقات بين دول المجلس وروسيا في مجموعة باحثين الخليج في 2003، مركز الخليج للأبحاث (دبي – 2004) ص 346.
21- نصيف يوسف حتي، العرب والقوى الكبرى، في حال الأمة العربية، المؤتمر القومي العربي السابع، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت -1997)، ص 163.
22- أكيرمان، المصدر السابق، ص 347.
23- المصدر نفسه، ص 351.
24- السير سيد احمد، " العلاقات السعودية الروسية من التنافس إلى التعاون "، صحيفة الشرق الأوسط العدد 9046 في 14 / 9 / 2003.

http://www.asharaalawsat.com

25- أكيرمان، المصدر السابق، ص 351،
26- عبد العزيز بن عثمان بن صقر، " نقلة نوعية في العلاقات السعودية الروسية "، صحيفة الشرق الأوسط، العدد 9045 في 3/ 9 / 2003.

http://www.asharaalawst. com

27-أكيرمان، المصدر السابق .
28-Victor yasmann،" Patin use Gulf Trip To Boost Russian Role in Arab World
" Radio Free Europe / 13 /2 / 2007
http- www. Rferl org-featuresarticle – 2007 – 2 – 1
29- صحيفة الحياة في 13 / 2 / 2007

http://www.Daratlayat.htm

30- البيان الختامي لقمة مجلس التعاون لدول الخليج العربي الدورة السابعة والعشرون الرياض 9- 10 / 12 / 2006.

http://www.gcc–sg. org/report27htm

31- صحيفة الرياض اليوم العدد 1264 في 30 / 1 / 2003.

http://www.alriyadh.com.content30/1/2003

32 – المصدر نفسه.
33- أكيرمان المصدر السابق، ص 348.
34-بن صقر، المصدر السابق، صحيفة الشرق الأوسط 3 / 9 / 2003.
35- لقاء مع سيرجي لافروف وزير الخارجية الروسي مع مجلة الوطن العربي بتاريخ 12/ 2 / 2007. على الموقع:

http://www.alqanat.com/news/shownews>asp?id=78339

36- برنامج بانوراما على قناة العربية الفضائية تاريخ الحلقة الاحد 2007/2/11.

http://www.alarabiya.net

37- المصدر نفسه.
38- لقاء مع وزير الخارجية الروسي، المصدر السابق.
39- المصدر نفسه.
40- المصدر نفسه.
41- المصدر نفسه.
42- للمزيد من المعلومات ينظر الوثائق المنشورة عن وزارة الصحافة والإعلام الروسية

http://www.mid.ru

43- بن صقر، المصدر السابق، صحيفة الشرق الأوسط في 3/ 9 / 2003.
44- المصدر نفسه.
45- صحيفة الرياض اليوم، العدد 13845 في 2006 /5/21.
http: //www. Alriyadh- np. Com
46-حديث مع اندرية باكلانوف سفير روسيا الاتحادية في المملكة العربية السعودية إلى وكالة نوفسي الروسية حول العلاقات الروسية السعودية. منشورة على الموقع:
http: //www rullarabru / rusions. htm
47- سيد احمد، المصدر السابق.
48- محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، "العلاقات السعودية الروسية في ضوء زيارة الرئيس الروسي فلادميربوتين للمملكة العربية السعودية " نشرة متابعات إقليمية،العدد 4، مركز الدراسات الاقليمية، (جامعة الموصل_ نيسان 2007)، ص5.